نشرة انتقادية

لتآليف جديدة في التاريخ الكنسي

بقلم بعض اساتذة الكتب الشرقية في كلية القديس يوسف

تسير العلوم التاريخية في عهدنا سيرًا حثيثًا حتى لا يكاد يضم اطرافها عقل الادباء ولا يستثنى التاريخ الكنسي من هذا الحكم فان قومًا من ارباب البحث ينشرون كل يوم تآليف واسعة في اخبار الكنيسة إما عمومًا و إما خصوصًا فتارة يشاهون بدروسهم كل احوال النصرانية منذ نشأتها إلى يومنا وتارة يدرسون تاريخ الكنيسة في بلد معلوم او يميطون القناع عن تاريخ احد رجال الكنيسة او يتحفون في درس وقيعة مفردة من الوقائع الشهيرة. وها نحن نذكر ما وردنا من التآليف في هذا الباب كما فعلنا في المصنفات الكتابية (٣٢٣)

*

١ نفتتح الكلام بذكر تاريخ الكنيسة للسيد بروك اسقف ماينس من اعمال المانية (١) وهذا الكتاب قد اصاب في المانية شهرة عظيمة حتى بلغ في حياة مؤلفه ثماني طبعات مختلفة ونُقل إلى لغات شتى كالفرنسوية والانكليزية والايطالية وصار في المدارس الاكليريكية كدستور للتعليم المدرسي. وقد تولى الدكتور ج شميد النائب الاسقفي في ابرشية ماينس بعد وفاة المؤلف مراجعة الكتاب وتحسينهُ فضلًا عن تطبيقه على الاكتشافات التاريخية المستحدثة وطبعهُ طبعتهُ التاسعة التي أُرسلت إلى ادارة الشرق. وهذا التاريخ يُقسم إلى ثلاثة اقسام: من ظهور النصرانية الى المجمع السادس (سنة ٦٨٠ م) ثم الى الاصلاح الموهوم في القرن السادس عشر ثم الى حوادث زماننا ولكل قسم فصول متعددة كانتشار النصرانية وحياتها الباطنية وترقي تعاليمها ومعاملاتها مع السلطة المدنية إلى غير ذلك من الاقسام الثانوية. وما يقال بالاجمال عن

---

(١) وهذا عنوانهُ:

Heinrich Brueck (Dr): LEHRBUCH DER KIRCHENGESCHICHTE. 9te teilweise umgearbeitete Auflage. heraus. von Dr **Jakob Schmidt**, *Münster i.* W., 1906, in-8.

هذا التأليف انهُ كثير الوضوح قريب الاسلوب واسع المادَّة حسن الفهارس ولهذا قد توفَّر عليهِ اقبال المدارس. على اننا نجد ايضاً فيهِ بعض النقائص التي نرغب في اصلاحها في طبعة جديدة فمن ذلك انَّ المؤلف لم يُحسن في جعلهِ المجمع السادس كآخر القسم الاوَّل. فان هذا التاريخ ليس فيهِ من الخطر وعظم الشأن ما يوجب الوقوف عندهُ. فانَّ أموراً أخرى اعمّ نفعاً وأعلى مقاماً أحقّ بذلك. ومما يزيد هذا النقص خرقاً ان المؤلف يحتاج في القسم الثاني إلى ان يعود إلى عدَّة حوادث كان الاولى بها ان تُقدَّم. ويظهر مثل هذا التشويش في اماكن غيرها فيؤخر الكاتب ما كان ينبغي تقديمهُ او يقدّم ما حقُّهُ ان يؤخر مثال ذلك وصف رسالات الآباء اليسوعيين والكبوشيين قبل ذكر انشاء الرهبانيَّتين. وكذلك نأخذ على المؤلف تقصيرهُ في بعض الحوادث المهمَّة او سكوتهُ عنها. فانهُ مثلاً لم يكد يذكر شيئاً من اعمال القديس لويس ملك فرنسا اللهمَّ إلَّا سنة وفاتهِ. وقد فاتهُ ان يشير الى تأليف الاب لاپورت اليسوعي عن البابا يوحنَّا الثامن فان ما كتبهُ هذا الكاتب عين الصواب اخذهُ عن مصادر موثوق بها فلا يجوز ضرب الصفح عنهُ. وقد سها ايضاً عن تدوين بعض التآليف الفرنسويَّة لتعريف الدولة الكرلوفنجيَّة. هذا إلى اغلاط أخرى طفيفة لا تخفى على المطالع اللبيب

٢ تنني أطيب الثناء على الطبعة السادسة التي وردتنا من جداول التاريخ الكنسيّ للدكتور ڤينترتنر (١ فانها على سياق جميل وترتيب دقيق تشمل تاريخ الكنيسة من اوَّلها الى سنة ١٩٠٥. وليست هذه الجداول مجموع أعلام واعداد فقط بل تحتوي ايضاً نصوصاً عديدة قد اختصر فيها المؤلف على طريقة سهلة اعمال الكنيسة واحوالها في كل طور من اطوارها. ومن فوائد هذا التأليف ان الدارس يمكنهُ ان يدرك بنظر واحد ما أجرتهُ النصرانيَّة في امكنة شتَّى من المآثر الجليلة والاعمال الاثيرة. ومما يزيد هذا الكتاب فضلاً انَّ صاحبهُ اضاف إليهِ شواهد من كبار الرجال تؤيد اقوالهُ في كلّ باب وتجمع في ألفاظ وجيزة معاني كثيرة. وكذلك قد اثبت في ذيل كل صفحة اسماء التآليف التي استند اليها لتيسّر مراجعتها اذا احتاج إلى تفاصيل موسَّعة. ومن محاسن

(1 Weingartners Zeittafeln und Uberblicke zur Kirchengeschichte. 6te Aufl. vollstandig umgearbeitet und bis auf die Gegenwart fortgefuhrt von Dr Carl Franklin Arnold, 1905-1906, *Leipzig, Hinrichs*, in-8, pp. 257.

هذا الكتاب ايضاً جداول لبعض الأُسر الدولية التي لها علاقة مع الكنيسة ثم نظرٌ تاريخي في الفنون الجميلة الدينية والغناء الكنسي. وخلاصة القول ان هذا الكتاب من أجود الكتب التي يُستعان بها لدرس تاريخ الكنيسة. ولعلهُ بالغ في بعض الفصول بتدوين تآليف اعداء الدين فانَّ منها ما لا يستحقُّ ذكرًا لتطرُّف اصحابها وتعصُّبهم على الكنيسة الرومانية

٣ ومن اشرف ما وُضع في هذه السنين الاخيرة من التواريخ الدينية كتاب صنَّفهُ احد مشاهير عصرنا وهو الاب غريزار اليسوعي عن رومية والباباوات في القرون المتوسطة (١) ضمَّنهُ من المعلومات والاوصاف ما لم يتصل اليه احد قبلهُ. والاب المذكور قد اطَّلع على دفائن الآثار والسجلَّات الخفيَّة التي كانت تُصان سابقاً في خزائن الواتيكان السرية لا يكاد يعرفها احد وهي اضابير من الرقّ كانوا اودعوها منذ الف سنة بفيف اخبار الاحبار الرومانيين واعمالهم فالاب غريزار اطَّلع على كلّ هذه المكنونات واستخرج منها لبابها في تاريخ كبير قسمهُ الى اربعة كتب في مجلَّدين مباشرًا باخبار المدينة المخلَّدة منذ اوائل القرن الخامس الى السابع. وهذا التاريخ لا يحتوي فقط اخبار رومية واعمال الاحبار الرومانيين الظاهرة في تلك المدَّة بل يشتمل ايضاً على كلّ ما يمسّ حياة الكنيسة الباطنة من دين وعبادة ومذهب ومشاريع خيريَّة وفنون جميلة وترقّي الآداب بحيث يتحقَّق القارئ ما كان للبابويَّة من المقام العظيم والنفوذ الكبير في كلّ الاعمال التي جرت في انحاء العالم بذلك العهد. وهذا التأليف العجيب مع فوائده الجليلة كان حتَّى الآن باقيًا على اصله الالماني الى ان حرَّكت الحميَّة احد ذوي الهمَّة الموسيو لودوس فنقلهُ آخرًا الى الفرنسويَّة. وقد راجع المؤلف هذه الترجمة واضاف اليها اصلاحات جمَّة تتمَّة للافادة. كما ان المترجم علَّق على الكتاب بعض الملحوظات مع بيان الكتب الفرنسويَّة التي بحثت عن هذه المواد. وقد ارادت ابنة المترجم ان تتولَّى عمل الفهارس تسهيلاً لطلب المواضيع فتخدم بذلك العموم جازاها الله واباها خيرًا

٤ وممَّن خصَّ قلمهُ بتاريخ بعض الاحبار الرومانيين الموسيو ديلاندر الذي

Hartmann Grisar s. j. HISTOIRE DE ROME ET DES PAPES AU MOYEN-AGE. Trad. de l'allumand par Eug.-Gab. Ledos. T. I. pp. 466; T. II, pp. 456, *Lille, Desclée* et C^ie^ 1906.

سطّر تاريخ اينوقنت (او زكيا) المرابع (١ ونعم ما فعل فانك قلّما تجد بين كبار الاحبار رجلًا حدثت في عهده الامور الجليلة والاعمال الشريفة كما حدث في ايّامه. منها ذهاب البابا الى جنوة ثمّ تنزيل فردريك في مجمع ليون ثمّ حرب القديس لويس الاوّل في الشرق. وقد جرى المؤلف في كلّ ذلك على طريقة العلماء مستندًا في اقواله الى اثبت المصادر واصدق الكتبة فيعرض الحوادث على محكّ الانتقاد ولا يحكم في أمر إلّا بعد تأييده بالحجج الراهنة مبتعدًا عن كلّ غرض من شأنه ان يسلب الحقيقة شيئًا من حرمتها وأجلّ ما في هذا الكتاب تاريخ الخصام الذي وقع بين البابا والقيصر قد اوضحهُ الكاتب بعلم وسداد نظر ونزاهة فنحرّض محبّي التاريخ على تسريح النظر في رياضه

٥ ومن كبار الاحبار في القرن السادس عشر سكتس الخامس (١٥٨٥—١٥٩٠) الذي لم يجلس على كرسي بطرس الرسول اكثر من خمس سنوات فترك من الآثار العظيمة ما لا يزال يشهد لهُ حتى اليوم بالمدارك السامية والهمّة القعساء. فهو الذي زيّن رومية العظمى بالابنية الشاهقة والمآثر الشائقة ثم أصلح الدوائر التي تساعد الحبر الاعظم في رعاية العالم الكاثوليكي وانشأ جمعيّات أخرى لتدبير الكنيسة وكان سياسيًّا محنّكًا فاحسن التصرّف مع الدول وعزّز لديها السلطة الدينيّة. ومن أعماله توجيه نظره للخزينة الرسولية فعمّرها بحكمته وتدابيره الاقتصادية. هذه المشروعات وغيرها ايضًا قد قام بها سكستوس الخامس كما بيّنهُ كاتب حديث من اصحاب التدقيق والتنقير يدعى بول غراسياني (٢ وقد زيّف هذا المؤلف كلّ الاكاذيب التي كان دسّها غريغوريو ليتي (G. Leti) في ترجمة سكستوس الخامس وعنهُ اخذ بعض اعداء الكنيسة اقاصيصهُ الغريّة فمن يطلب التاريخ الصحيح عليه بمراجعة هذا الكتاب الجديد الذي يؤيد ما كان اكتشفهُ قبلهُ كتبة ثقات كالاب تيسي والمؤرخ البروتستاني رنك (Ranke) والبارون دي هوبنر (de Hübner) وكلّهم يقدّرون سكستوس قدرهُ ويقيسون الحجّة على افتراءات ليتي ومن نقل عنهُ

P. Deslandres. INNOCENT IV ET LA CHUTE DES HOHENSTAUFEN (١ *Paris, Bloud*, in-12 (Science et Religion, n° 429.)

Paul Graziani : SIXTE-QUINT ET LA RÉORGANISATION MODERNE (٢ DU SAINT-SIÈGE. *Paris, Bloud* 1906, in-12 (Science et Religion, n° 430.)

٦ اما الذين اتخذوا لدروسهم أعمال احد الآباء القدماء كالاستاذ غبريالسون (١ فانهُ قد اعمل النظر في تآليف احد كتبة الكنيسة الاسكندريّة. اقليمس الاسكندري استاذ اوريجانوس المعلّم. وكلّ يعلم ان لذلك الكاتب الشهير مصنّفات عديدة يجد فيها ارباب التفتيش مادّة غزيرة لابحاثهم منها جدلية كمثل كتابهِ الذي وجّههُ الى عَبَدة الاصنام (Προτρεπτικός) ومنها أدبيّة ككتابهِ المُعنون بالاستاذ (Παιδαγωγός) ومنها فلسفيّة كتأليفهِ المسمّى بالوشاء (Στρώματα) وكتب أُخرى غيرها في فنون شتى اكسبت صاحبها فخرًا عظيمًا. وكثير من الكتبة كانوا قد تعمّقوا في درس هذه الآثار لاحراز فوائدها الدينيّة والفلسفيّة. وقلّما انّسعوا في البحث عن لغة صاحبها واصطلاحاتهِ ليقابلوها مع لغة زمانهِ واصطلاحات معاصريه. وفي هذه الابحاث ما يكشف الستار عن مشاكل متعدّدة لا يدركها مَنْ يعرضها على اصطلاحات شاعت في ازمنة أُخرى. وهذا ما توخّاهُ صاحب هذا الكتاب فانهُ اراد ان يدرس ألفاظ ومعاني اقليمس الاسكندري ويكشف معناها ويبيّن حقيقتها. ثم قصد بتأليفهِ ما هو انفع من ذلك اعني الموارد التي استقى منها الاسكندريّ ونقل عنها. ومن ينظر في أعمال ذلك المعلّم البارع يجد فيهِ شواهد منقولة عن نيّف و٣٠٠ كاتب. وناهيك بذلك دليلًا على سعة علمهِ وكثرة مطالعاتهِ. وقد سعى صاحب هذا الكتاب أن يميز بين التآليف التي عرفها اقليمس بنفسهِ وراجعها في اصلها والتآليف التي وجد فيها تلك النصوص. وبين هؤلاء الكتبة قوم من مشاهير الوثنيين والنصارى الذين لا نكاد نعرف غير اسمائهم وفُقدت اكثر مؤلفاتهم كبوليمون وابولودورس واسكندر وديديموس وديوت المعروف بفم الذهب وهرمياس البيروتيّ وكل هؤلاء سبقوا القرن الثاني للمسيح وكذلك استشهد بافلاطون وكاسيان اللادري وايزيدور وطاطيانوس وبغيرهم كثيرين. والمؤلف يميز بين هؤلاء الكتبة ويشير الى الذين اطّلع الاسكندري على تآليفهم. وعلى رأيهِ انّ اقليمس لم يطلع على كتبهم وانّما نقل نصوصهم كما وجدها مجموعة في كتاب واسع يحوي اصناف العلوم وكان على شبه دائرة معارف ذلك الوقت. ويظنّ الكاتب انّ هذا الكتاب ليس هو الّا كتاب الفلاسفة

(١ Gabrielsson Johannos: UEBER DIE QUELLEN DES CLEMENS ALEXANDRINUS, I Th. *Upsala, Akadem. Buchhand., Leipzig, Harrassowitz*, 1906, in-8 XI-258.

الغاليين يُدعى فاڤوريڤوس كان وضع تاريخًا وسمهُ بالتاريخ العمومي (παντοδαπὴ ἱστορία) ضمّنهُ اخبار كل الامم مع وصف احوالها في دينها ودنياها . وهذا التاريخ قد اخذتهُ يد الضياع لم يبقَ منهُ الّا مقاطيع متفرّقة وفقرات شاردة تبلغ الستين عدا ولو ثبت قول الكاتب بان اقليميس استعار من ذلك المجموع عددًا عديدًا من نصوصهِ القديمة لَتلنا من هذا الاكتشاف فائدة عظيمة واعتبارًا جديدًا لاعمال اقليميس الاسكندري الذي بتدوينهِ لتلك الشذرات نجّاها من الضياع وزادنا معرفةً باحد مشاهير الكتبة الاقدمين . فنشكر همة صاحب هذا الكتاب ونتمنّى ان يواصل ابحاثه في هذه الامور المجهولة التي تحيي ذكر الماضين وتنشر فضلهم على رؤوس الاشهاد

٧ وكما درس الاستاذ غبريالسون اعمال اقليميس كذلك انقطع حضرة الاب پرا اليسوعي لدرس اعمال اوريجانوس تلميذ اقليميس وكان اوريجانوس نابغةً اصاب في القرن الثالث للمسيح من الصيت والشهرة ما لا يزال صداه يتردّد جيلًا بعد جيل . والحقُّ يقال انّك في تاريخ البشريّة لا تكاد تجد الّا بعض الافراد الذين بلغوا مقام ذلك العلّامة الفريد بسمو مداركهم وسعة علومهم ووفرة مآثرهم . فانّ اوريجانوس قد برّز في كل فنون الكتابة حتى انّ القديس ايرونيموس الشهير قد دعاهُ باضرإ نور الكنيسة بعد الرسل . وكفاك دليلاً على ذلك ان التآليف المنسوبة الى اوريجانوس تبلغ ستة آلاف وهو لعمري عدد يتحيّر العقل من عُشرهِ فكيف بهِ تمامًا . وغاية حضرة الاب پرا في هذا ليست هي ان يعدّد اعمال اوريجانوس او يلخّصها او يدرسها درسًا وافيًا وافيًا اراد فقط ان يحصر نظرهُ في اوريجانوس كلاهوتيّ ومفسّر للكتب المنزلة فجمع بسياقٍ ونظام كلّ تعاليم ذلك الرجل العظيم وبيّن ما فيها من الغثّ والسمين والسقيم والقويم ثم بحث عن اسبابها وعلاقاتها ومفاعيلها وما نجم عنها من التأثير في معاصريهِ والذين اتوا من بعدهِ فكان لهم كامام ينوا على اساسهِ واستضاءوا بنورهِ وربّما ضلّوا بضلالهِ . وكلُّ ذلك يدعمهُ حضرة الاب پرا بالبراهين اللامعة والحجج القاطعة ناقلًا من كتب اوريجانوس الفقرات الكاشفة عن مكنونات صدرهِ وخفايا قلبهِ بحيث يستطيع القارئ ان يبرز الحكم بنفسهِ في تعاليم اوريجانوس الصادقة ومذاهبهِ الباطلة . فنثني الثناء الطيّب على

F. Prat, s. j. ORIGÈNE. Le théologien et l'exégète, *Paris.*, (1 *Woul*, gr. in-16.

هذا التأليف الذي يشهد لصاحبه باصالة الرأي والبحث العميق ورجوح الفكر كما اعتاده في تآليفه السابقة

٨ ومن الكتب التي وُضعت في مسألة خاصة من اخبار الكنيسة كتاب صنّفهُ الموسيو كاڤاليرا في امر انشقاق انطاكية (١ وهو نزاع حدث في كرسيّ انطاكية بين رجلين فاضلين ملاطيوس وپولينوس. وقد صار لهذا النزاع رنّة سيئة في كل الجهات حتى كادت بسببهِ الكنيسة الكاثوليكيّة جمعاء تفقد سلامها ووحدتها. وفي ذلك دليل على ما كان لكرسيّ انطاكية من المقام الرفيع والرتبة الممتازة. اما تفاصيل هذا الخصام فطويلة كثيرة الارتباك واصلها ان القديس اوستاثيوس نُفي من كرسيهِ في سنة ٣٣٠ فاجتمع انصار اريوس واقاموا لهُ خلفاً من حزبهم لم يرضَ بهِ الكاثوليك لسوء معتقدهِ ثمّ خلف هذا الاريوسيّ اساقفة من بدعتهِ وكان سابعهم ملاطيوس المذكور. وكان هذا رجلاً صالحاً يشهد لقداستهِ معظم اهل عصرهِ لكنّ انتخابهُ بعد اساقفة اريوسيين ونفيهُ بحكم الملك قنسطنس دفعا لوسيفار كالباري الى ان يُختار لانطاكية اسقفاً آخر وهو پولينوس الكاثوليكي فلمّا عاد ملاطيوس المذكور من النفي بعد موت قنسطنس حصل بينهُ وبين پولينوس خصام عظيم انقسمت فيهِ الكنيسة قسمين يدّعي كلّ منهما بقانونيّة صاحبهِ ودام هذا الانشقاق زمناً طويلاً حتّى بعد وفاة ملاطيوس وپولينوس لانّ كلّ حزب كان يستقف اسقفاً يطيعهُ وينبذ حكم الآخر. وكان الشرقيّون غالباً مع ملاطيوس واساقفة والغرب مع پولينوس. وفي الحزبين قدّيسون وملافنة عظماء كيرخنّا فم الذهب وغريغوريوس اللاهوتي وباسيليوس من جهة وكاثناسيوس وايرونيموس واحبار رومية من جهة أخرى وقلّما تجد كاتباً من ذلك العهد الّا يتّسع في هذا الامر ويرجّح دعوى ملاطيوس او پولينوس. ومع كثرة ما ورد في ذلك لا تجد كتاباً مستوفياً يوضح تاريخ ذلك الانقسام فاحبَّ الموسيو كاڤاليرا ان يسدَّ هذا الخلل فصنّف كتابهُ واودعهُ كلّ المعلومات التي امكنهُ جمعها من تواريخ القدماء فتحص ذلك الواقع من كلّ وجوههِ وعارض الشواهد بعضها وقاسها على قوانين المجامع واصول الحقّ القانوني ثم زكّى الكرسي الرسولي والغربيين من تهم عديدة اتّهمهم بها اعداء الكنيسة وتناقلوها زوراً. وما يزيد هذا

(١ Ferdinand Cavallera: LE SCHISME D'ANTIOCHE (IVe-Ve Siècle), *Paris*, A. *Picard et fils*, 1906, in-8, XIX-342.

الكتاب شأنًا انَّ صاحبهُ يعرض بنزاهة تامة كلّ اعتراضات الخصوم ويفنّدها باصدق البيّنات لاسيما أقوال الاقدمين الذين لم يفُتْهُ شيء من مصنّفاتهم في هذا الباب . ومما نأخذهُ عليه مدافعتهُ عن ارثوذكسيَّة ملاطيوس في كلّ أطوار حياتهِ اذ هو ثابت انَّ هذا الاسقف كان في أوّل انتخابهِ مائلًا الى شيعة آريوس ولم يقبل كلّ تعاليم نيقية في مساواة الابن للآب في الجوهر لكنهُ ارعوى بعد ذلك وقال بقول الكاثوليك . وكذلك لا يصحّ قولهُ في انطاكية (ص ٣٤٤) بانها كانت اوّل كراسي الشرق المسيحيّ ومن المعلوم ان السبقيَّة في ذلك كانت للاسكندريَّة . ومما لم نستحسنهُ في هذا التأليف كتابة الاسماء الاعجميَّة فانَّ المؤلف لم يمشِ على خطَّة واحدة فتراهُ يكتب بعض الاعلام كما هي في اصلها اللاتيني واليوناني ويكتب البعض الآخر على صورة مستحدثة والاولى في ذلك تصوير هذه الاسماء على صورتها المألوفة بين العلماء — وكذلك سها عن مراجعة بعض تآليف حديثة كان يمكنهُ ان يستفيد منها مثل كتاب پولار في القديسين الاقدمين وكرسيّ رومية (M. Pullar: *The Primitive Saints and the See of Rome*) وكتاب كرومباخر في الآداب البوزنطيَّة (Krumbacher: *Byzantinische Litteratur*) والطبعة الجديدة من تاريخ هرغنروثر (Hergenröther) وكتاب كاتنبوش في تاريخ الكنيسة الشرقية (Kattenbusch: *Confessionskunde I Die orthodoxe anatolische Kirche*) وهذه الكتب قد خصَّت قسمًا كبيرًا من صفحاتها لمسألة ملاطيوس وبوليتوس . وعلى كلّ حال قد اصبح اليوم تأليف الموسيو كاتاليرا من أجمع وأضبط ما كُتب في هذا الشأن

٩ نختم هذا النظر في منشورات التاريخ الكنائسيّ بذكر الطبعة الرابعة التي نشرها المونسنيور باتيفول في تاريخ الادب النصرانيَّة اليونانيَّة (١ . وهذا الكتاب كدليل لدارسي التآليف النصرانيَّة منذ القرن الاوّل الى القرن السادس . وهي المدَّة التي فيها تعدَّدت التآليف المسيحيَّة في اليونانيَّة حتى بلغت اوج عزّها واشتهر في تلك الاثناء رجال لا تزال تآليفهم كصايح لامعة يُستضاء بها وكأعلام خافقة ترنو اليها الابصار .

(١ Pierre Batiffol: LA LITTÉRATURE GRECQUE, 4e éd. *Paris, Lecoffre* (Bibl. de l'enseignement de l'histoire ecclésiastique) 1901. pp. XVI-351.

فمن يأتي يجهل كتبة كيوستينوس وايريناوس واقليمس وارسابيوس ويوحنا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس وكيرلُّس ومئين غيرهم شرَّفوا الكنيسة بل العالم كلَّهُ بمصنَّفاتهم. فتاريخ هؤلاء الكتبة واعمالهم لمَّا سعى فيهِ كثيرون. منهم في عهدنا برْدنهوَر (Bardenhewer) وشميت (Schmitt) وروشن (Rauschen) وكانت طريقتهم في ذلك أنْ يتتبَّعوا الاجيال جيلًا فجيلًا فيذكروا سياق المؤلفين مع مختصر أعمالهم وجدول تآليفهم ملحقًا ببعض الملحوظات. اما المونسنيور باتيفول فقد آثر طريقة أخرى أشهى وألذّ للقرَّاء. تالت الحظوى لدى العموم في تآليفهِ السابقة فبدلًا من ان يجعل كتابهُ كقائمة كتابيَّة ناشفة قسم كتابه الى فصول عموميَّة جمع فيها ما كتبهُ الآباء اليونان في الموضوع الواحد وقد راعى تاريخ الازمنة بتقسيم تأليفهِ الى ثلاثة اطوار اي الآباء الاولين الى هيبوليتوس ثمَّ من هيبوليتوس الى لوسيان الانطاكي وآخرًا من لوسيان الى عهد الملك يوستنيان. وما يقال بالاجمال عن هذا التأليف انهُ يجمع بين التاريخ والانتقاد فضلًا عن انشائه الرائق وتعبيرهِ الانيق وكلّ ذلك ممَّا زاده رواجًا فتكرَّرت طبعاتهُ. ونحن مع ثنائنا على صاحبهِ والاقرار بفضلهِ نورد لهُ بعض ملحوظاتنا فعساهُ يُعيرها بالاً لتحسين عملهِ. فمن ذلك اولًا انهُ في فصلهِ الاوَّل « عن الرسائل » لم يفرز بين الرسائل التي كتبها الرسل والرسائل التي لغيرهم. فكتب عنها جميعًا دون الاشارة الى الفرق العظيم الذي بين الصنفين. لأنَّ الاولى داخلة في حيّز الوحي دون الثانية — وقد اساء كذلك اذ خلط بين كتاب رؤيا يوحنَّا وتآليف أخرى غير قانونيَّة منسوبة زورًا للرسل. وقد وجدنا في هذا الكتاب عدَّة تعابير تُوقع القرَّاء في الريب والشكّ وربَّما ذكر اقوال المخالفين لتعاليم الكنيسة دون ان يزيفها وكأنهُ يصادق عليها مثال ذلك قولهُ في انجيل مار يوحنَّا (ص ١٣) وفي رسالة القديس بولس الى العبرانيين. وفي كلّ مطاوي هذا الكتاب ترى المنسنيور باتيفول يعظّم بعض نكرة الوحي من الالمان حتى يكاد يتأثَّر اعتابهم وقد أقرَّ في مقدمتهِ (ص ١٣) انهُ نقل قسمًا كبيرًا من البرهاني هرنك (Harnack) وقد دعاهُ في بعض كتبهِ بلفظة غريبة فقال عنهُ « انهُ دليل صادق للنفوس ». هذا ولا ننكر نحن ايضًا ان لهرنك مزايا محمودة وفضلًا كبيرًا في كتابهِ المسمَّى تاريخ الآداب النصرانيَّة القديمة (Geschichte der altchristlichen) لكنَّ روح هذا الكتاب مخالف لمذهب الكاثوليك فلا يجوز لكاتب كاثوليكي ان يعدهُ دون استثناء. وترى

المونسنيور باتيفول على خلاف الامر يضرب صفحاً عن كتبة كاثوليكيين اجمع الكل حتى البروتستانت على حُسن اعمالهم وربّما ذكرهم باستخفاف كبردنهور وفنك (Funk) واهرارد (Ehrhard)؛ وفي ذلك ما يوجب العجب والاندهال من قبل كاهن كاثوليكي فعلى القرّاء إذن ان يطالعوا هذا الكتاب بتحفُّظ. ومما استغربناهُ فيه انّهُ ختم تاريخ الآداب القديمة على عهد يستنيان دون داغ كاف وكان الاولى بهِ ان يواصلهُ الى عهد القديس يوحنّا الدمشقي ولهُ من عظم الشأن في الكنيسة اليونانية ما لا يجهلهُ احد

الابرشيّة الارمنيّة في ماردين

لسيادة المونسنيور الكسندريان رئيس مدرسة بزمّار

ماردين سنجق من سناجق ولاية ديار بكر موقعهُ جنوبيّ شرقيّ الولاية تحدُّهُ شمالًا ولاية بتليس وشرقاً ولاية وان وجنوباً ولاية الموصل ومتصرفية دير الزور. وهو يحتوي خمسة اقضية ماردين ثمّ نصيبين وكانت سابقاً من أُمهات المدن وهي اليوم بلدة صغيرة ثمّ الجزيرة ثمّ مديات ثمّ اورنة. واخصُّ هذه الاقضية ماردين وهي مركز قضاء يقيم فيها المتصرّف. وكانت هذه الجهة تدعى سابقاً ميقدونيا (Mygdonia) باسم نهر ميقدونيوس وهو المعروف بنهر هرماس. وحدود ابرشيتها للارمن الكاثوليك تتجاوز تخوم الناحية كما ستري

امّا سكّان سنجق ماردين فيبلغ عددهم نحو ٢٠٠,٠٠٠ منهم المسلمون نحو ١٦٠,٠٠٠ ثمّ الاكراد نحو ٢٠,٠٠٠ وهم يقسمون الى عشائر متعدّدة يسكنون إمّا في مدينة ماردين وهم اربع عشائر الشكيريون والداشيُّون والمندلكانيُّون والمحلّميُّون واما في خارج البلد فترى منهم في الشمال والشرق عشيرتي الادريان والدارفنجيّة. وبعضهم يسكن جبل ماضي وهم علوج جابرة وغيرهم يحلُّون في ديريك وهم من عشائر المحمودية والمبّاسيّة والمصطفية والروميّة. ويغلب الملّيون منهم على جنوبيّ غربيّ ماردين الى الرها ومثلهم الكيكيون خلجان والكيكيون جريكيان والداقوريون يمتدُّون في جنوبي غربيّ ماردين وفي جنوبها. والمرونيّة منهم يسكنون بجوار نصيبين. امّا